﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء: 33]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمَّا أَنْهى اللهُ ﷻ حُكْمَ أَكْلِ أَمْوالِ النَّاسِ بِالبَاطِلِ، ونَهى عَنْ تَمَنِّي ما فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَ النَّاسِ عَلى بَعْضٍ، مِنْ تَمَنِّي النِّساءِ ما لِلرِّجالِ، والرِّجال ما للنِّساء، عَطَفَ عَلَيْها مذكّرا بأنّه جعل لكلّ ميّت ورثة يرثون ممّا ترك الوَلِدَانِ وَالأَقرَبُونَ، باعْتِبارِها قَاعِدَةً عامَّةً لِمَعْنى النَّهْيِ عَنِ الطَّمَعِ في مَالِ صاحِبِ المَالِ، والمَقْصودُ مِنْها اسْتِكْمالُ تَبْيِينِ مَنْ لَهُمْ حقٌّ في المالِ[1]، حيث نبّه إلى حقوق من كانوا يتبنّون من الموالي، فأمر الله تعالى أن يجعل لهم نصيب في الوصية، وردّ الميراث إلى الأقارب[2]، بصورة نهائيّة ناسخة لما كان من قبل.

حـــقـــوق المستحقّين من الورثة في المالِ، بعد ذكرهم على سبيل الإجمال

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَوَالِيَ﴾: جَمْعُ مَوْلى: وهُوَ الوارِثُ والسَّيِّدُ، والمَمْلوكُ، والحَليفُ، وَابْنُ العمِّ، وَالأَوْلَى بالشَّيْءِ، والصَّاحِبُ المُعينُ[3]، وأَصْلُ الوَلْيِ: لُزومُ الشَّيءِ غَيْرَهُ مَعَ القُرْبِ مِنْهُ[4]، والمَوالي هُنا وَرَثَةُ الرَّجُلِ وعَصَبَتُهُ[5]، والمقصود بالموالي هنا: " الّذين عقد المتوفّى لهم عقدًا، مقتضاه أن يرثوه إذا مات، من غير قرابة، وينصروه إذا احتاج إلى نصرتهم، في مقابل ذلك"[6].

(1) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/33.
(2) الزّحيلّي، التّفسير الوسيط: 1/314.
(3) الأزهري، تهذيب اللغة: (ولى)، وابْنُ مَنْظورٍ، لِسانُ العَرَبِ: (ولي).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ولي)، وجبل، المُعْجَمُ الاِشْتِقاقيُّ: (ولي).
(5) ابْنُ قُتَيْبَةَ، غَريبُ القُرْآنِ، ص: 125.
(6) الأبياريّ، الموسوعة القرآنيّة: 9/303.

2) ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾: المُعاقَدَةُ: المُعاهَدَةُ وَالْمِيثَاقُ؛ قال الرّاغب: "العَقْدُ: الجمع بين أطراف الشّيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصّلبة كعقد الحبل، وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني، نحو: عَقْدِ البيع، والعهد، وغيرهما"[1]، قال رشيد رضا: " إنّ ما فسّر به الرّاغب العقد لم يوضّحه، فليس كلّ جمع بين طرفين عقدا، وقد يكون العقد في غير الأطراف، فهو كما قال في لسان العرب: نقيض الحلّ، فعقد الأيمان توكيدها، بالقصد والغرض الصّحيح، وتعقيدها المبالغة في توكيدها، فهو كعقد الشّيء لشدّه، أو ما يعقد على الشّيء من خيط أو حبل ليحفظه"[2]، والأَيْمانُ: جَمْعُ يَمِينٍ، وهو القَسَمُ أَوِ الْيَدُ[3]، وأَصْلُ عَقَدَ: يَدُلُّ على شَدٍّ، وشِدَّةٍ وُثوقٍ[4]. ومَعْنى عَقْدِ اليَمينِ: تَوْثيقُها بِاللَّفْظِ مَعَ العَزْمِ عَلَيْها[5].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

حيازة الثّروة إمّا بالوصيّة للموالي، أو بالإرث للقرابة الغوالي

تقرّر الآية واقعًا معيشا، مفاده أنّ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ، جَعَلْنا لَهُ عَصَبَةً يَرِثونَ مِمَّا تَرَكَ الوالِدانِ والأَقْرَبونَ مِنْ ميراثٍ، والَّذينَ تَحالَفْتُمْ مَعَهُمْ بِالأَيمانِ المُؤَكَّدَةِ على الحِلْفِ والنُّصْرَةِ، فَأَعْطوهُمْ نَصيبَهُمْ مِنَ الميراثِ، وكانَ هذَا الميراثُ بِالتَّحالُفِ في صَدْرِ الإِسْلامِ، ثُمَّ نُسِخَ، إِنَّ اللهَ كانَ مُطَّلِعًا على كُلِّ شَيءٍ، حاضِرًا مَعَكُمْ، يَشْهَدُ ما تَتَصَرَّفونَ بِهِ، وسَيُجازيكُمْ على ذلِكَ[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

نكتةُ تَقْديمِ الجارِّ والمَجْرورِ في: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾:

قدّمَ الجارَّ والمجرورَ ﴿وَلِكُلٍّ﴾ الذي هو في موضعِ نصبٍ مَفعولٌ

(1) الرّاغب، المفردات: (عقد).

(2) محمّد رشيد رضا: تفسير المنار: 6/98.

(3) ابْنُ مَنْظورٍ، لِسانُ العَرَبِ: (عقد)، والزَّبيديُّ، تاجُ العَروسِ: (عقد).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عقد).

(5) الكَفَويُّ، الكُلِّيات، ومعنى قوله تعالى: "﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي: حالفتموهم بما عقدتم معهم من عقد المحالفة، على النّصرة والمساعدة والاشتراك بالأموال وغير ذلك، وكل هذا من نعم الله على عباده، حيث كان الموالي يتعاونون بما لا يقدر عليه بعضهم مفردا"، ينظر: السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن: 1/176.

(6) المحلي والسيوطي، تَفْسيرُ الجَلالَيْنِ ص: 106، ولَجْنَةٌ مِنْ عُلَماءِ الأَزْهَرِ، المُنْتَخَبُ في تَفْسيرِ القُرآنِ الكَريمِ، ص: 113، ونخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص: 83، وجَماعَةٌ مِنْ عُلَماءِ التَّفْسيرِ، المُخْتَصَرُ في تَفْسيرِ القُرْآنِ الكَريمِ، ص: 83.

تَقْريرُ ما سَبَقَ مِنْ أَحْكامٍ، وتَأْكيدُ ما سَيَلْحَقُ مِنْ تَشْريعٍ وَإِلْزامٍ

ثانٍ لِـ ﴿جَعَلْنَا﴾؛ لِتَأْكيدِ الشُّمُولِ ودَفْعِ تَوَهُّمِ تَعَلُّقِ الجَعلِ بِالْبَعْضِ دونَ البَعْضِ، [1]، ونَظيرُ هذا التَّقْديمِ قَوْلُهُ تعالى في سُورَةِ المائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائِدَة: 48].

إفادةُ التَّقديمِ القَصرَ:

لمّا قدَّمَ المَفعول الذي هُو شِبهُ الجُملَةِ (لِكُلٍّ) عَلى مُتَعَلِّقِهِ دلَّ على قَصْرِ الحَدَثِ عَلَيْهِ، وهُوَ قَصْرُ صِفَةٍ على مَوْصوفٍ قَصْرًا إِضَافِيًّا[2]، والغَرَضُ مِنْهُ التَّنْبيهُ على أَهَمِّيَّةِ هذا الجَعْلِ، وإِلْزامِهِمْ بِحُكْمِهِ مَعَ ما يَحْمِلُهُ مِنْ تَأْكيدٍ وإيجازٍ.

التَّنْبيهُ على عَلاقَتِهِمْ بِالمَوْروثِ، والتَّعْليلُ لِاسْتِحْقاقِهِمُ الْإِرْثَ:

دَلالَةُ المَجازِ المُرْسَلِ في ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾

فالمَوالي جَمْعُ مَوْلًى وَهُوَ مَحَلُّ الوَلْيِ، أَيْ لُزومُ أَحَدِهما لِلآخَرِ مَعَ القُرْبِ مِنْهُ، [3]، وَهُوَ مَحَلٌّ مَجازِيٌّ وَقُرْبٌ مَجازِيٌّ[4]؛ فَهُوَ إِذَنْ مَجازٌ مُرْسَلٌ[5] عَلاقَتُهُ المَحَلِّيَّةُ، فذكرَ المحلّ وأراد الحالَّ، وذِكْرُهُ هُنا مَجازٌ عَنِ الأَقْرِباءِ الذينَ يَؤُولُ إِلَيْهِم الميراثُ، وفيهِ تَنْبيهٌ على قربِهم ومَكَانَتِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إلى المُورِثِ، وتَعْليلٌ لِاسْتِحْقاقِهِمُ الإِرْثَ مِنْهُ.

دلالةُ لفظِ العمومِ ﴿وَلِكُلٍّ﴾:

إفادةُ (كلّ) الاستغراقَ والإحاطةَ بأفرادِ المضافِ إليه

تدلُّ (كُلّ) هنا على الاستغراقِ والإحاطةِ بجميعِ أفرادِ ما تُضافُ إليه[6]، ولمَّا كانَ المضافُ إليه هنا مَحذوفًا، فالمرجعُ إلى قرينةِ السّياقِ في تقديرِ المحذوفِ، فيُحتمَلُ أنْ يكونَ المضافُ إليه (قومًا) أو ما في معناه، والتّقدير: ولكلِّ قومٍ (أو لكلِّ أحدٍ) من الرِّجالِ

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْلِ السّليم: 1/690، والبروسوي، روحُ البَيانِ: 2/200.
(2) القصر: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص والإضافي منه أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَين، لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلا مسافر، فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره، كمحمود مثلًا، وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه، يُنْظَرُ: الهاشِمي، جَواهِرُ البَلاغَةِ، ص: 170.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ولي).
(4) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/33.
(5) تَعْريفُهُ في تَفْسيرِ الصَّفْحَةِ الْأُولى مِنْ هذا الجُزْءِ.
(6) ابن هشام، مغني اللبيب: 1/212.

والنِّساءِ جعلنا مواليَ؛ لإفادةِ استغراقِ أفرادِ الرّجال والنّساءِ، ويُحتمَلُ أنْ يكونَ المضافُ إليه (شيءٍ) بمعنى المال أي التّركَةِ، والتّقديرُ: ولكلِّ شيءٍ من المالِ، على معنى استغراقِ أنواعِ المالِ وأفرادِه[1]

دلالةُ حرفِ الجرِّ (مِن) في قولِه ﴿مِّمَّا﴾:

(مِن) هنا بيانيّة، فهي تبيينٌ للإجمالِ في (كلّ)[2].

اختلافُ المعنى باختلافِ موضعِ الوقفِ القرآني:

إذا كانَ الوقفُ على ﴿وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ﴾، - وهو الرَّاجحُ؛ لأنَّ الوقفَ عليهِ حسنٌ[3] - فالمعنى له توجيهانِ بالنَّظرِ إلى تقديرِ المضافِ إليه في ﴿وَلِكُلّٖ﴾ كما تقدّمَ، فإمّا أنْ يكونَ المعنى: وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ جَعَلْنَا عُصبَةً يُعطَونَ مِمَّا تَرَكَ الوالدانِ وَالْأَقربونَ، فيكونُ الوالدانِ وَالأَقربونَ هُمُ المُوَرِّثينَ، وإمّا أنْ يكون المعنى: ولكلِّ شيءٍ ممَّا تركَ الوالدانِ وَالأَقربونَ منَ المالِ جعلنا مواليَ ورَّاثًا يَلونَه ويُحرِزونَه.

وإذا كانَ الوقفُ على ﴿تَرَكَ﴾ فيكونُ المعنى: ولكلٍّ جعلنا ورثةً ممّا تركَ، وَيَكُونُ (مَا) بِمَعْنَى مَنْ، وفاعلُ ﴿تَرَكَ﴾ ضميرًا عائدًا على ﴿وَلِكُلّٖ﴾، ثُمَّ كَأَنَّهُ قِيلَ: وَمَنْ هَؤُلَاءِ الورثةُ؟ فقيلَ: هُمُ الوالدانِ وَالأَقربونَ، ليكونَ على طريقةِ الاستئنافِ البيانيِّ، وعلى هذا القولِ الوالدانِ وَالأَقربونَ هُمُ الْوَارِثُونَ، وفي هذا التّوجيهِ تفكيكٌ للنَّظمِ الكريمِ وانخرامٌ لانتظامِ المعنى، وذكرنا هذا التّوجيهَ هنا لِتوالي المفسِّرينَ على ذكرِه[4].

بلاغةُ المجازِ في قولِه ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾:

تَعظيمُ شَأنِ العُقودِ وبيانُ أَهَمِّيتِها

الأَيْمَانُ جَمْعُ يَمِينٍ: إِمَّا بِمَعْنَى اليَدِ، إذ أُسْنِدَ العَقْدُ إِلَى الأَيْدِي مَجازًا؛ لِأَنَّهَا تُقارِنُ المُتَعاقِدِينَ فَهُمْ يَضَعُونَ أَيْدِيَ بَعْضِهِمْ فِي أَيْدِي الآخَرِينَ، عَلامَةً عَلى انْبِرامِ العَقْدِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَ العَقْدُ صَفْقَةً أَيْضًا لِأَنَّهُ يُصَفَّقُ فِيهِ الْيَدُ عَلَى الْيَدِ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ ﴿أَوۡ مَا

(1) ابن عطيّة، المحرر الوجيز: 2/46.
(2) الزّمَخْشري، الكشاف: 1/504، وأبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/172.
(3) الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء: 2/597.
(4) البغوي، معالم التنزيل: 1/609، والزّمَخْشري، الكشاف: 1/504، والرازي، مفاتيح الغيب: 10/67، وأبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/173، وابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/35.

مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النِّساء: 3] وَإِمَّا بِمَعْنَى الْقَسَمِ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَصْحَبُهُ قَسَمٌ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَ حِلْفًا، وَصَاحِبُهُ حَلِيفًا، وَإِسْنَادُ الْعَقْدِ إِلَى الْأَيْمَانِ بِهَذَا الْمَعْنَى مَجَازٌ أَيْضًا لِأَنَّ الْقَسَمَ هُوَ سَبَبُ انْعِقَادِ الْحِلْفِ[1].

وعَلى كِلا التَّقْديرَيْنِ فَإِنَّ المجازَ هُنا عَقْلِيٌّ عَلاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ؛ فاليَمينُ سَبَبُ العَقْدِ ولَيْسَتِ الفاعِلَ الحَقيقِيَّ، لِأَنَّ الفاعِلَ هُمُ المُتَعاقِدونَ، والغايَةُ مِنْ هذا المَجازِ تَعْظيمُ شَأْنِ العُقودِ وبيانُ أَهَمِّيَّتِها.

بلاغةُ مجيءِ الكلامِ على خلافِ مقتضَى الظَّاهر:

لَمَّا كانتِ الفاءُ في قولِه ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، فصيحةً؛ لإفصاحِها عن كلامٍ مقدَّرٍ سبقَها، كانَ الكلامُ على تضمينِه معنى الشّرطِ والجزاءِ، فيكونُ قولُه ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مبتدأً ضُمِّنَ معنى الشَّرطِ، فوقعَ خبرُهُ ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ معَ الفاءِ، والتَّقديرُ (إنْ عَقَدتُمُ الأيمانَ فآتوهمْ نصيبَهمْ)، فتكونُ جملةُ ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ جملةً مسبَّبَةً عن عقدِ الأيمانِ مؤكِّدَةً لها[2]، وجاءَ الكلامُ على طريقةِ المبتدأِ والخبرِ؛ لِلإشعارِ بتقريرِ الخبرِ، فكأنّه واقعٌ وثابتٌ.

حسنُ التّذييل في قولِه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾:

غَـرْسُ مراقبةِ اللهِ ومهابتِهِ لِلامْتِثالِ وحُسْنِ الاسْتِجابَةِ

في جملةِ التّذييلِ فوائدُ لغويّةٌ وبلاغيَّةٌ، هي:

أوّلاً: في جملةِ التّذييلِ التفاتٌ، حَيْثُ انْتَقَلَ مِنْ صيغَةِ الخِطابِ إلى صيغَةِ الغَيْبَةِ، والدَّاعي إلى هذا الالْتِفاتِ حاجَةُ السِّياقِ إلى ذِكْرِ الاسْمِ الأَحْسَنِ الجامعِ لِصفاتِ الجَلالِ والكَمالِ، كَما أَنَّ المَقامَ يَقْتَضي المُراقَبَةَ والرَّهْبَةَ[3] لِذا أَخْبَرَ تَعالى أَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ المُجازي بِهِ، وَفي ذَلِكَ تَهْديدٌ لِلْعاصي، وَوَعْدٌ لِلْمُطيعِ، وَتَنْبيهٌ عَلى أَنَّهُ شَهيدٌ عَلى المُعاقَدَةِ بَيْنَكُمْ فَأَوْفُوا بِالعَهْدِ[4].

(1) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 5/35 - 36.
(2) الزَّمَخْشري، الكشاف: 1/504، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 2/72، والسبكي، عروس الأفراح: 1/597.
(3) ابْنُ عَطِيَّةَ، المُحَرَّرُ الوَجيزُ: 2/47.
(4) أبو حَيّانَ، البحر المحيط: 3/622.

ثانيًا: أفادَ تصديرُ الجملةِ بـ ﴿إِنَّ﴾ تأكيدَ مضمونِ الجملةِ وتقريرها

ثالثًا: أفادتْ ﴿إِنَّ﴾ تعليلَ جميعِ ما تقدّمَها في الآية، والمعنى: لِأنَّ اللّٰه على كلِّ شيءٍ شهيدٌ أوفوا بالعهدِ مراقبةً ورهبةً، وأدّوا الحقوقَ إلى أهلِها ولاتظلموهم.

رابعًا: لَمَّا تقدّمَ ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾، الذي هو معمولُ الخبرِ ﴿شَهِيدًا﴾ دلَّ على العنايةِ به وعلى تخصيصِه، والمعنى إنَّ اللّٰه وحدَه – وليس غيرُهُ – شهيدٌ على كلِّ شيء، فالتَّخصيصُ شاملٌ الخبرَ ومعمولَهُ.

خامسًا: أفادتْ جملةُ التّذييلِ التَّهديدَ والوعيدَ لِمَن يمنعُ نصيبَ مَنْ يستحِقُّه[1]

سادسًا: لَمَّا أفادتْ الجملةُ العمومَ والكلّيَّة كانتْ بمثابةِ المَثَلِ في حكايتِها والتَّمثُّل بها كما تقدّمَ غيرَ مرَّة.

سابعًا: أفادَ أسلوبُ ﴿كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ استمرارَ اتّصافِ اللّٰهِ بكونِه شهيدًا على كلِّ شيءٍ، ودوامَ هذه الصّفةِ، وظهورَ آثارِها.

القراءاتُ القرآنيَّةُ وتعدّدُ المعنى:

توكيدُ اليمينِ وحفظُها أمرٌ ثابتٌ ومقرَّرٌ

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: ﴿عَقَدَتْ﴾ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَبِالتَّخْفِيفِ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿عَٰقَدتْ﴾ بِالْأَلِفِ وَالتَّخْفِيفِ:

فأمّا قراءةُ ﴿عَقَدَتْ﴾ فقد أَضَافَتِ الْعَقْدَ إِلَى وَاحِدٍ، ويكونُ مفعولُ ﴿عَقَدَتْ﴾ محذوفًا، وتقديرُ الكلامِ: عقدَتْ أيمانُكُم حلفَهم أو ذمَّتَهم، فيفيدُ تقديرُ المفعولِ تقييدَ عقدِ الأيمانِ وبيانَهُ.

وعلى قراءةِ ﴿عَٰقَدتْ﴾ تكونُ الصِّيغةُ على معنى المفاعلة، أي يكونُ عَقْدُ الْحَلِفِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، فيُعاقدُ أحدُهما الآخرَ، والمعنى: أيمانُ هؤلاءِ عاقَدَتْ أولئكَ، وفيه تقويةُ المعاقدةِ وتقريرُها، واختارَ الفخرُ الرّازي هذهِ القراءةَ لقوّةِ المعنى، والمعنى على القراءتين هو التّوكيدُ لليمين[2]

(1) البيضاوي، أنوار التّنزيل: 2/72.

(2) ابن مجاهد، السبعة/233، والأزهري، معاني القراءات: 1/306، وابن عطية، المحرر الوجيز: 2/46، والرّازي، مفاتيح الغيب: 10/68.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الوَلِيّ والمَوْلى:

الولي والمولى: متقاربان، لكن الوليَّ من الأسماء المتضايفة، ويقتضي أنّ من واليته مواليك[1]، والمولى: هُوَ السَّيِّدُ، والمَمْلوكُ، والحَليفُ، وَابْنُ العَمِّ، وَالأَوْلى بالشَّيْءِ، والصَّاحِبُ المُعينُ[2]، فَهُو مِنَ المُشْتَرَكِ اللَّفْظيِّ الّذي يَدُلُّ على عِدَّةِ مَعانٍ، وهُوَ أَيْضًا مِنْ مُصْطَلَحاتِ الأَضْدادِ الّذي يَدُلُّ على الشّيْءِ وضِدِّهِ، كما في السَّيِّدِ والمَمْلوكِ، فَتُسْتَعْمَلُ لِلْفاعِلِ والمَفْعولِ فَيُقالُ مَوْلى فُلانٍ، ويُقالُ اللّه مَوْلانا والمَعْنى في حَقِّ اللّهِ المُعينُ الّذي تَرْكَنُ إِلَيْهِ، وتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وتَحْتَمي بِهِ عِنْدَ الشِّدَّةِ والرَّخاءِ، وفي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، والوَلِيُّ في أَسْماءِ اللّهِ تعالى خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنينَ؛ كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البَقَرَة: 257] أَمَّا المَوْلى فَيُطْلَقُ على المَعْنى الخَاصِّ بِالْمُؤْمِنينَ كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾ [محمّد: 11]، ويُطْلَقُ أَيْضًا بِالمَعْنى العَامِّ، مِثْلَ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [يُونُس: 30]، ولا تَعارُضَ بَيْنَ الآيَتَيْنِ الكَريمَتَيْنِ؛ إِذْ معنى كَوْنِهِ مَولى الكافِرينَ، أَيْ مَالِكُهُمْ والمُتَصَرِّفُ فيهم بِما شَاءَ، ومَعْنى كَوْنِه مَوْلى المُؤْمِنينَ دونَ الكَافِرينَ: أَيْ وِلايَةُ مَحبَّةٍ وتَوْفيقٍ[3]، وأصل الوليّ جعل الثّاني بعد الأوّل من غير فصل، من قولهم هذا يلي ذاك وليا، وولّاه اللّه كأنّه يلي أمره، ولم يكله إلى غيره، وولّاه أمره وكله إليه، كأنّه جعله بيده، وتولى أمر نفسه قام به من غير وسيطة[4]، قال الزّجاج (الولي) هو فعيل، من الموالاة، والوليّ الناصر، قَالَ الحَلِيمِيُّ: الْوَلِيُّ هُوَ الْوَالِي، وَمَعْنَاهُ مَالِكُ التَّدْبِيرِ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِلْقَيِّمِ عَلَى الْيَتِيمِ: وَلِيُّ الْيَتِيمِ، وَلِلأَمِيرِ الْوَالِي، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: وَالْوَلِيُّ أَيْضًا النَّاصِرُ يَنْصُرُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، أَمّا المولى فقد ورد في القرآن الكريم في عدّة آيات، منها قوله تعالى: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: 78][5].

(1) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 4/382.
(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (ولى)، وابْنُ مَنْظورٍ، لِسانُ العَرَبِ: (ولي).
(3) الشِّنْقيطي، دَفْعُ إيهامِ الاِضْطِرابِ: 1/89.
(4) العسكريّ، معجم الفروق اللغوية، ص: 578.
(5) المهدي، صيد الأفكار: 2/255.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع، سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 7 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-59-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 7 : سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-59-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5066600 بتاريخ 2023/03/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»